

تفسير ابن كثير

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ

وقوله : (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم) يقول تعالى : إنما الأموال والأولاد فتنة ، أي : اختبار وابتلاء من الله لخلقه . ليعلم من يطيعه ممن يعصيه . وقوله : (والله عنده) أي : يوم القيامة (أجر عظيم) كما قال : (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) والتي بعدها [آل عمران : 14 ، 15] وقال الإمام أحمد : حدثنا زيد بن الحباب ، حدثني حسين بن واقد ، حدثني عبد الله بن بريدة ، سمعت أبي بريدة يقول : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخطب ، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما ، عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ، ثم قال : " صدق الله ورسوله ، إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما " . ورواه أهل السنن من حديث حسين

بن واقد ، به ، وقال الترمذي : حسن غريب ، إنما نعرفه من حديثه . وقال الإمام أحمد :

حدثنا سريج بن النعمان ، حدثنا هشيم ، أخبرنا مجالد ، عن الشعبي ، حدثنا الأشعث بن

قيس قال : قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وفد كندة فقال لي : " هل

لك من ولد ؟ " قلت : غلام ولد لي في مخرجي إليك من ابنة جمد ، ولوددت أن بمكانه

شبع القوم . قال : " لا تقولن ذلك ، فإن فيهم قرّة عين ، وأجرا إذا قبضوا " ، ثم قال : "

ولئن قلت ذلك : إنهم لمجنبة محزنة " تفرد به أحمد رحمه الله تعالى . وقال الحافظ أبو

بكر البزار : حدثنا محمود بن بكر ، حدثنا أبي ، عن عيسى بن أبي وائل ، عن ابن أبي

ليلي ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " الولد

ثمرّة القلوب ، وإنهم مجنبّة مبخلّة محزنة " ثم قال : لا يعرف إلا بهذا الإسناد وقال

الطبراني : حدثنا هاشم بن مرثد ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش ، حدثني أبي ،

حدثني ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن أبي مالك الأشعري ; أن رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - قال : " ليس عدوك الذي إن قتلته كان فوزا لك ، وإن قتلك

دخلت الجنة ، ولكن الذي لعله عدوك ولدك الذي خرج من صلبك ، ثم أعدى عدو

لك مالك الذي ملكت يمينك "